

مقدم الحزن

[اهداء تقديس الى رفات امي في
نكروبوليس ...]

أفسحوا الدرب . انه جاء خجلان رقيق الخطى كئيب الجبين
الغلام الحساس ذو العين للفرق بناريخ ألف سرّ حزين
انه مُطعم العيون العميقات وينبوع كل دمع سخين
ولقد جاءنا تبلل عينيه الدموع الخرساء عبر السنين

انه حزننا الصبي لقيناه على غير موعد وانتظار
لم يزل هادئاً خجولاً كما كان وما زال غامق الاسرار
جاءنا دافئاً أرقّ من الدمع وأحلى من رعدة الاوتار
ففرشنا له طريقاً من الالهة والحب والدموع الغزار

واخذناه في حشوع الى اعماق أفراننا وقعر رؤانا
ومنحناه كل ما جمع الحب من اللون والشذى لصبانا
ورصفنا له هوانا وما أبقي لنا الموت والاسى من منانا
وغسلنا جبينه بدموع صامتات عطشى تذوب حنانا

انه خيطنا الاخير الى السروة فيه من أمسنا ألف شيء
لم يزل هامساً لنا «انها ماتت...» على مسمع الشذى والضوء
ان فيه من وجهها وأمانها وأشواقها بقية دفء
وهو إحساسنا يعود الينا مرعشاً من كياننا كل جزء

انه كل ما تبقى لنا من وجه ضحكنا ورجع الاغاني
ان فيه نهاية الطرف الثاني لما هدم الردى من اماننا
فوهبنا له صلاة من الادمع حجلي مهموسة الالحات
ومنحناه مسكناً في مآقينا وحباً أقوى من النسيان

نازك الملائكة

بغداد

التحرر المطلق .

ولكن برغم ذلك استمر تطور الشرق العربي في نواحي
الحياة كلها ، بعد الحرب العظمى الاولى . وطرحت بشكل
اشدّ واعنف مسألة استقلال الاوطان العربية وتحررها من نير
الاستعمار الأوروبي ، كما تحررت من نير الاستعمار التركي .
ولئن كنا لا نستطيع هنا ان نحيط بالحركات والثورات ،
والتيارات الفكرية ، التي غلبها وجاش الشرق العربي في حقبة
ما بعد الحرب العظمى الاولى ، وزرع الشهداء من شواطيء
الاطلسي الى وادي النيل وجبال نابلس وشوارع بيروت
وسفوح قاسيون وضفاف دجلة ، فان علينا ان تكون لنا
صورة واضحة من ذلك كله اذا اردنا ان نفهم شوقي ونضعه في
موضعه الحق من التاريخ، ونعرف لم استطاع في تاريخ الأدب
العربي ان يكون هو خاتمة القدماء وطلبة المحدثين . واقول :
« لم استطاع » توكيداً للعنصر الشخصي في تمكن شوقي ان يبلغ
ما بلغ اليه من تبوّؤ مركز الخاتمة للقدماء والطلبة للمحدثين .
فالذي يخيّل لي ان التعليل باحوال العصر ظاهرة فريدة في
التاريخ يقال لها شوقي او المتنبي هو تعليل قاصر فاشل . فلو لم
يكن ثمة العنصر الشخصي ، لو لم تكن ثمة العبقريّة ، لوجب اذّا
ان يكون المتنبي كلٌّ من عاش في عصر المتنبي، وشوقي كلٌّ من
عاش في عصر شوقي ، وليس ذلك هو الواقع . وسنرى .

رئيف-خوري

العربي . وامتلات النفوس تفاؤلاً بعهد جديد من الاصلاح
والقوة ، على ان هذا التفاؤل المشرق ما لبث ان أظلمته سحابة
قائمة ، فالاصلاح المرجو لم يتم ، والقوة لم ترد ذرة في
الامبراطورية العثمانية ، بدليل ما انتهت اليه الحرب البلقانية
سنة ١٩١٢ .

وفي تعليل قصور الانقلاب العثماني عن تحقيق الغايات
الاصلاحية المنشودة ، قال الدكتور شبلي الشميل : كان ذلك
« لعدم اشتراك الامة فيها اشتراكاً محسوساً بسوى الاكثار
من التغني في اول الأمر ، وهي اليوم تكثر من العويل ولا
تعداه الى عمل حازم وتحرسها اقل كمّامة . فتورطنا حتى الان
عسكرية ، اقتصر التغيير فيها على صورة الهيئة الحاكمة ، فلم
تغيّر شيئاً من اخلاقنا ولم تتصل الى علومنا وصناعاتنا وتجارتنا»
ثم زارت مدافع الحرب العظمى الاولى سنة ١٩١٤ فهزت
الدنيا هزاً عنيفاً ومنها مصر والشرق العربي كله . فصل الحديوي
عباس عن عرشه ونقي من مصر لأنه كان متهماً بالميل الى
الأتراك ، وتجلي الضعف المستور بواجهة مطلية في كيان
الامبراطورية العثمانية ، وعصف بها ما فيها من تناقضات
فتمزقت . واثبتت القومية العربية انها ذات فعالية قوية ، وان
تكن عارضتها اسباب وشوائب من بطش وتآمر من قبل الخارج
الاستعماري، وجهل وخيانة من قبل الداخل . اسباب وشوائب
انخرفت بها عن قصدها الذي لا يمكن ان تقصد الى سواه وهو